هاجم الانفصاليين وسخر من مقولات «التقدميين الرجعيين»

■ كان عمر الجاوي -يرحمه الله- داعية الوحدة والتحديث بلا منازع في الأوساط الأدبية والفكرية والثقافية اليمنية، ولم يعبأ أبداً أو يلقي بالاً لسطوة السياسيين، وتمرده على سلطة الحزب وحزب السلطة.

▷ أمين الوائلي

عمـــر الجـــاوي:

الميراث الانفصالي متراكم من عهد الأئمة والاستعمار والسلاطين

□في يوم من أيام العام ١٩٨٨م كتب عمر الجاوي يقول: «لقد أثبتت الظروف وآخر جريمة ارتكبت في حق شعبنا يوم ١٣ يناير ١٩٨٦م، أن الانفصال القائم في البلاد هو وليس غيره سبب هذه الكوارث وأية كوارث أخرى مشابهة، لأن الانفصال قد وجد طريقه حتى الى المؤسسات الحديثة مثل الأحزاب السياسية والمنظمات والنقابات الجماهيرية والمهنية ونعني الانفصال الموروث» (الوحدة اليمنية - ص٥-٦).

□هذا المقطع المركز والبليغ يصلح أن يكون رداً حاسماً على ما قاله علي ناصر محمد قبل أيام من أن جميع الصراعات الدموية التي دارت بين الرفاق في قيادة الحزب والدولة في ما كان يسمى بجمهورية اليمن -الديمقراطية الشعبية سابقاً - ومن ضمنها أحداث ١٣ يناير- كانت كلها سبب الوحدة أو من أجل الوحدة!!

يحمل كلام علي ناصر رغبة في التخلص من مسؤولية ما حدث في ١٣ يناير ٨٦م، بل ويلجأ الى تبرير وتفسير المجازر والصراعات الدموية بزعم أنها كانت من أجل الوحدة؟!

ولكن عمر الجاوي كان قد سبقه الى التفسير والتوضيح، وأكد «أن الانفصال القائم هو وليس غيره سبب هذه الكوارث».

وأكثر من ذلك رأى عمر الجاوي أن الانفصال وجد طريقه الى الحزب وجهاته والمنظمات الأخرى.. فكيف تكون الوحدة هي السبب كما برر علي ناصر محمد؟!

ويرد على «علي ناصر محمد»:

«جريمة (١٣يناير) لا تغتفر وكانت طريقاً لتكريس الانفصال.. وليس من أجل الوحدة»

وإذ يتحدث الجاوي عن المجاوز والصراعات الكارثية، فإنه يطيل التوقف أمام أحداث ١٣ يناير ٨٦م بوصفها تمثل ذروة الانقسام والتقاتل.. ويكتب: «وقد انتهت الظروف بنا الى اقتتال أهلي في عدن يوم ١٣ يناير ١٩٨٦م، كان بمثابة جريمة لا تُغتفر، وفتح مجالاً كبيراً بحكم تكريس الانفصال الى طريق دموي ليس بيدنا حصره إلا ببرنامج عمل وحدوي صادق، يخالف أساليب المراوغة وكل أنواع المماطلة التي عهدناها في السنوات السابقة» (ص٨).

□فإذاً كانت الصراعات وكان الاقتتال يفتح المجال الى طريق دموي يعمل على تكريس الانفصال وليس العكس أو من أجل الوحدة وفي سبيلها كما هو التبرير العجيب والتفسير العكسي الذي سمعناه مؤخراً من علي ناصر محمد سيد ١٣ يناير ٨٦م.

«الوحدة اليمنية»

□إضافة الى ما سبق كان عمر الجاوي قد دشن في افتتاحيته لعدد يناير ١٩٨١م من مجلة «الحكمة» الناطقة بلسان اتحاد الأدباء والكُتاب اليمنيين - الموحد - والصادرة في عدن نقاشاً مدوياً وعميقاً حول الوحدة اليمنية اشترك فيه لاحقاً عدد كبير من أبرز المثقفين والكُتّاب والأدباء وحتى السياسيين، واستمر بعد ذلك لأشهر وسنوات.

وفي الافتتاحية أو المقالة وصف عمر الجاوي عقد السبعينيات بأنه «عقد تخدير الشعب اليمني وإلهائه عن قضيته المركزية قضية الوحدة» وحمل النظامين في الشمال والجنوب مسؤولية ذلك..معتبراً ما سميت بـ«لجان الوحدة» التي مضى عليها أكثر من ٩ سنوات - من عام ١٩٧٢م بعد توقيع اتفاقية الوحدة في القاهرة - بأنها «ملهاة».

لا نضال خارج الوطن اليمني الموحد

النضال باعتماد «الديمقراطية» بدلاً من «أنواع الأسلحة الفتاكة»

في الافتتاحية ذاتها هاجم الجاوي «الانفصاليين اليمنيين والتقدميين المزيفين» الذين يدعون الى تكريس التجزئة بين الشطرين باسم المحافظة على نمط النظام القائم.

□جمع عمر الجاوي حصيلة سنوات طويلة ترقى الى العام ١٩٧٤م من الكتابات والنقاشات التي تناولت قضية الوحدة اليمنية.. بما فيها حصيلة ملفات مشابهة نشرتها مجلة «الحكمة» بالتتابع، لعدد من الكُتاب والمفكرين جمعها كلها في كتاب مهم وتاريخي صدر عام ١٩٨٨م عن اتحاد الأدباء والكُتاب اليمنيين بعنوان عريض وشامل هو «الوحدة اليمنية».. قدّم له الجاوي في وريقات موجزة ومكثفة تمهد لما بين دفتي الكتاب من فصول ونقاشات.

□وفي استعادة لنفس الخط الهجومي الذي دشنه في مجلة الحكمة عام ١٩٨١م، ضد «الانفصاليين» و«التقدميين المزيفين» الذين يدعون الى تكريس التجزئة بين الشطرين باسم المحافظة على نمط النظامين القائمين آنذاك..

واصل الجاوي في تقديمه للكتاب المذكور والصادر عام ٨٨م هجومه وتفنيده لحجج ومقولات الانفصاليين، حيث يقول: «يعتقد البعض أن اليمن منقسم الى نظامين مختلفين، وهم بذلك يريدون أن يصنفوا السلطتين - بالرجعية والتقدمية - أو «ذات التوجه الاشتراكي والرأسمالي» وبعضهم يعتقد أن تحقيق الوحدة في هذه الظروف سيسبب على أقل تقدير ضياع المكاسب الثورية التي تحققت في الجنوب» (ص٧).. إذ ذاك لطالما ردد وكتب عمر الجاوي: «إن الذين لا يحسبون حساب الجماهير خاصة في طموحها الوطني والاجتماعي، يسقطون خارج التاريخ البشري الناصع للشعوب ويقعون في مستنقع التحسبات والترسبات الذاتية» (ص١٢).

«الميراث الانفصالي»

□علاوةً على ذلك كتب عمر الجاوي كلاماً في ٨٨م لايزال يصلح للاستشهاد به وإعادة الاستفادة منه اليوم وفي ظل هذه الاصوات والتداعيات التي تستحضر مثالها في السابق وتعيد نفس الحجج والمقولات الزائفة من قبيل «الضم والالحاق» وعدم استطاعتها تفهّم المتغيرات الهائلة التي حدثت في الواقع واستيعاب الظروف الوطنية المتجددة.

□كتب عمر الجاوي في ١٩٨٨م: «ربما وجد خلاف في الحقيقة ليس في استخدام الكلمات، وإنما في النوايا المبطنة والميراث الانفصالي المتراكم من عهد الأئمة والاستعمار والسلاطين» ص٧.

وفي موضع آخر يؤكد: «تأتي مسألة الوحدة اليمنية بطابعها الوطني الذي تندرج فيه الفئات والطبقات الاجتماعية صاحبة المصلحة في الوحدة على رأس القضايا الملحة التي يجب أن يوضع لها برنامج محدد وواضح بعيد عن الأحلام الاجتماعية التي تقفز على طبيعة المرحلة وهدف النضال اليومي الذي تخوضه جماهير شعبنا اليمني» (ص٩).

الوحدة اليمنية.. هدف النضال اليومي الذي تخوضه جماهير شعبنا

المنظمات السياسية اعتمدت «الشعارات المتقدمة جداً» أيديولوجية لها لإخفاء طابعها الانفصالي!

□وفي كل مرة كان النقاش يحتدم حول الوحدة - على المستويين الفكري والشعبي - كان السياسيون والتقدميون المزيفون يتصدون للضرورات الشعبية والوطنية باعتماد شعارات أيديولوجية عائمة للقفز على الواقع ومطالب الشعب وضرورات المرحلة التاريخية الماثلة.

أو بطريقة ولغة الجاوي : «لعل السبب الأهم في تأجيل هذه القضية هو أن المنظمات السياسية لم ترقَ بعد الى مرحلة وطنية متقدمة، واعتمدت الشعارات المتقدمة جداً أيديولوجية لها لإخفاء طابعها الانفصالي على النطاق اليمني، تماماً كما كانت الأحزاب القومية ترفع شعارات الوحدة العربية لتخفي جوهر تركيبها الانفصالي على نطاق اليمن» (ص٩).

اليمن أولاً..

□كانت - وربما لاتزال - ثمة أحزاب ومنظمات حزبية تهرب من واجباتها الوطنية الى التستر بشعارات أيديولوجية أممية وقومية، ولكنها لا تستطيع إخفاء تقاطعها مع مشاريع رجعية متخلفة على الصعيد الوطني الداخلي.. وهؤلاء لم يسلموا أبداً من التناقض الفاضح والتصادم الفج مع مقتضيات الضرورة الوطنية والحس التاريخي الشعبي المتمسك بالنضال من أجل الوحدة باعتبارها غاية المشروع النضالي اليمني والذي دشنته الثورة اليمنية (سبتمبر واكتوبر).

□وإذ يحدد عمر الجاوي تلك «المنظمات السياسية» وما اعتمدته من «شعارات أيديولوجية متقدمة جداً لإخفاء طابعها الانفصالي».

فإنه يستدرك مباشرة:

«ويحق في هذه الحالة - حالة عدم التدخل - لكل حزب أن يرفع شعار «نهج الاشتراكية العلمية والأممية البروليتارية» أو «الاشتراكية العربية والوحدة العربية» أو «الاشتراكية العلمية ووحدة أمة الاسلام» كدليل عمل للنضال الأممي والقومي والإنجازات الاجتماعية ، شريطة أن يتم النضال في الوطن اليمني الموحد وباعتماد الديمقراطية بدلاً من أشكال وأنواع الاسلحة القاتلة» (ص٩).. اليمن أولاً إذاً.. والديمقراطية طريق النضال وليس العنف أو الأسلحة القاتلة..

ما أشبهها بالبارحة..

□لم يهاون عمر الجاوي - رحمه الله - في الوحدة أبداً.. أو أحداً.. ولم يتردد في دحض حجج ومقولات «الصف الرسمي» من المثقفين والأدباء والكُتاب - فضلاً عن السياسيين - الذين وصفهم صراحةً وفي أكثر من موضع ومناسبة بـ«الانفصاليين» و«التقدميين المزيفين».

□واليوم .. بعد ما يقارب ثلاثة عقود كانت حافلة بالتغيرات والتحولات الكبرى وصولاً الى الوحدة اليمنية المباركة وحتى ساعة اليمن هذه يطل علينا مشهد مشابه أقرب حالاً ومقالاً من ذلك المشهد الذي عاركه وصارعه عمر الجاوي بكل ما أوتي من قوة وجَلَد.. ومن إيمان لا يتزعزع بوحدة اليمن والنضال الثوري الهادر على زخم الثورة اليمنية (سبتمبر واكتوبر).

ومجدداً تطل الدعوات والشعارات والتبريرات الانهزامية التي يستعيدها «الانفصاليون الجدد - القدامى» و «التقدميون الرجعيون».. فما أشبه الليلة بالبارحة يا عمر.■

المهام الوطنية لليمن الواحد*

عمر الجاوي*

■ ربما وُجد خلاف في الحقيقة ليس في استخدام الكلمات، وإنما في النوايا المبطنة والميراث الانفصالي المتراكم من عهد الأئمة والاستعمار والسلاطين.. الذي لا يعطي البعض إمكانية استيعاب الظروف الوطنية الجديدة بعد ثورة سبتمبر واكتوبر، وظل يتخوف من هذه الوحدة باعتبارها ضماً وإلحاقاً واستيلاءً، هذه الآراء في أحسن أحوالها امتداد لتيار «رابطة أبناء الجنوب» الذي دعا ويدعو الى «دولة مستقلة للجنوب العربي» - عدن- والمحميات الشرقية والغربية سابقاً.. وبالطبع هناك من يستند على نظريات ومرتكزات أيديولوجية تدعو الى تحقيق مكاسب «ثورية» في الجنوب وهي من اختصاص القوى الموجودة في الجنوب -كما يعتقدون- وليسوا مسؤولين عن الوضع في الشمال.. ذلك هو الرأي المتراجع والمتكفئ والمتخلف عن هبّة كل فئات الشعب يوم ذهبت لمقارعة الرجعية والدفاع عن ثورة ٢٦سبتمبر وأول جمهورية جديدة في الجزيرة العربية، كثيرون من هؤلاء القلة لم يتفهموا المهام الوطنية لليمن كله واكتفوا بحلم زائف زائل عن «تحقيق الاشتراكية في جزء من الوطن» دون الاستناد على أية قاعدة اقتصادية واجتماعية ولا على الجماهير الشعبية.. وإزاء كل الآراء حول الوحدة التي طُرحت منذ ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م بعد مولد «جمهورية الجنوب» والتي اعتبرت مركزاً لكل الحركات الثورية حتى أبعد من العالم العربي، وُجد من يرفض الوحدة مع «الشمال الرجعي» كما وُجد من يرفض الوحدة مع «الجنوب الماركسي».

إن نتائج انفصالية بائسة منذ سنين قد قادت الى الانفصال حتى داخل الاحزاب التقدمية نفسها، فانقسمت حركة القوميين العرب الى جبهة قومية وحزب ديمقراطي ثوري يمني وانقسمت منظمة البعث «المحلية » الى منظمة للطليعة في «الجنوب»، ومنظمة للطليعة في «الشمال» ، وانقسم الماركسيون الى «الاتحاد الشعبي الديمقراطي» في الجنوب، و«اتحاد الشعب الديمقراطي» في الشمال.

وتجدر الإشارة الى أن عملية الحوار التي جرت في الجنوب بعد حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩م من أجل توحيد فصائل العمل الوطني، إنما جرت في الجنوب وللفصائل في الجنوب والتي سميت فيما بعد «بالتنظيم السياسي الموحد - الجبهة القومية».

عدا الاجزاء المغتصبة من اليمن يدور الحوار الجدي حول توحيد شطري الوطن على كل المستويات، بما في ذلك توحيد القوى الوطنية ممثلة في الاحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية والنقابية والمهنية، ولقد أثبتت الظروف وآخر جريمة ارتكبت في حق شعبنا يوم ١٣ يناير ١٩٨٦م، ان الانفصال القائم في البلاد هو وليس غيره سبب هذه الكوارث وأية كوارث أخرى مشابهة، لأن الانفصال قد وجد طريقه حتى الى المؤسسات الحديثة مثل الاحزاب السياسية والمنظمات والنقابات الجماهيرية والمهنية ونعني الانفصال الموروث.

تأتي مسألة الوحدة اليمنية بطابعها الوطني الذي تندرج فيه الفئات والطبقات الاجتماعية صاحبة المصلحة في الوحدة على رأس القضايا الملحة التي يجب أن يوضع لها برنامج محدد وواضح بعيد عن الاحلام الاجتماعية التي تقفز على طبيعة المرحلة، وهدف النضال اليومي الذي تخوضه جماهير شعبنا اليمني.■

* ١٩٨٨م/ من مقدمة كتاب « الوحدة اليمنية»

ما قالته «وحدة» في عيدها

عبدالعزيز بن بريك

■ كنت في كل عام أرى «وحدة» تلك الطفلة التي أصبحت الآن في ريعان شبابها وهي تبتهل عندما يأتي يوم ٢٢ مايو باعتباره يوم ميلادها.. كانت «وحدة» ابنة صديقي عندما أزور والدها - وحينها كانت في الخامسة من عمرها -تقول لي بكل براءة إن اليمن يحتفل اليوم بعيد ميلادي.. وإنني الوحيدة التي احتفل بميلادي مرتين، كنت أعرف ما تعنيه من عمق في التفكير باعتبار أن عمرها مرتبط بأغلى حدث في وطنها.

□ «وحدة» التي صارت اليوم ذات ١٩ ربيعاً تعرف كثيراً من الأمور التي تصادفها في حياتها.. زرتها قبل أسبوع في منزلها بمعية والدها وقلت لها كل عام وأنت بخير وردت قائلة.. والوطن هو الآخر بخير وقوة وعنفوان.

□ «وحدة» هذه الشابة اليافعة تتألم لحال أولئك الذين يريدون أن يشطبوا التاريخ بتفكيرهم البليد ويحولون الافراح الى آلام.

□ ولأنني أعرف ذكاء «وحدة» وما تتميز به من فرادة في التفكير قالت لي:اذا حلم هؤلاء بعودة مآسي التشطير، فعليهم أن يفكروا جيداً ان جيل الوحدة الذي ولد في هذا اليوم كفيل باسكات مزاعمهم.. لأن هذا اليوم مرتبط اساساً بتاريخ طويل صنعه آباؤنا وأجدادنا ونحن أتينا ووجدنا في هذا اليوم لكي نحمي يوم الوحدة بأرواحنا.

□ الغريب أن «وحدة» وهي تحدث معي كانت لا تبدو بأنها منزعجة من «حراك» أولئك المأزومين حيث وصفتهم بأنهم عبارة عن شخوص لمسرحية هزلية نسي كاتبها ومخرجها الزمن والحدث وصارت تلك الشخوص تهدي بدون ذاكرة ولا حواس.

□ الآن وفي هذا اليوم ستشعل «وحدة» شمعتها الـ١٩، وستحرق والى الأبد أوراق تلك الشجرة المتساقطة، وستكتب في صفحة ذاكرتها أن الغد هو الأجمل وأن الحاضر والمستقبل تصنعه الأيادي القوية وأن اليمن باقٍ بالوحدة السرمدية.■

هناك جيل جديد ترعرع في كنف الثورة والوحدة هو من سيدافع عن ثورته ووحدته ومسيرته الديمقراطية وكل الانجازات الوطنية
علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية
رئيس المؤتمر الشعبي العام